ثقافة الترفيه وأثرها في الموسيقى والغناء العربي

إعداد

الدكتور علي الشرمان

Dr.Ali Shurman

(استاذ مساعد)

قسم الفنون الموسيقية – كلية الفنون والتصميم

الجامعة الإردنية

الأردن

2004 م

ملخص البحث:

تلعب ثقافة الترفيه السائده في الوقت المعاصر دورا كبيرا في تحديد ملامح الموسيقى السائده في المجتمعات العربيه بحيث أثرت هذه الثقافه الترفيهيه بشكل سلبي في الموسيقى والغناء العربي عن طريق بروز شكل موسيقي ترفيهي متماشي مع عصر العولمه يغلب عليه طابع السرعه,الشيء الذي جعل عنصر الايقاع هو المسيطر على اللحن الموسيقي,والموسيقي الغنائي وجاء ذلك على حساب الجمله اللحنيه,وبنفس الوقت أثرت هذه الثقافه الترفيهيه بشكل ايجابي على الموسيقى والغناء العربي عن طريق سرعة وسهولة انتشار المنتج الموسيقي والغنائي المحلي والعربي والترويج له وعلى نطاق واسع ,وعن طريق مختلف اشكال الانتشاريه وتكنولوجيا المعلومات التي افرزها عصر العولمه,وكذلك المهرجانات الموسيقيه التي تاخذ من الطابع الترفيهي تمييزا.

وفي هذا البحث تأكيد على الدور الاقتصادي الذي تلعبه الموسيقى في صناعة الترفيه واعتبارها صناعة علمية وعملية تدخل في معترك الاقتصاد، وتلعب دوراً مميزاً في اقتصاد الدول المتقدمة والنامية,تدر ربحاً معتبراً لأصحاب الشركات من المغنيين والمنتجين وبعض تجار الفن الذين يتاجرون بفن خالي الدسم الروحي على حساب الاصاله والهويه والثقافه الوطنيه.

Summary

Now a days current cultural entertainment has played a great role, in defining the music featcher in Arabic societies, through which this cultural entertainment has had a negative affect on the quality of Arabic music and singing through the appearance of a new form of music that confirms with this rapid age of globalization which made Rhythm the dominant element in the Arabic song. On the other hand this cultural entertainment has had also a very positive effect on the Arabic song through the rapid distribution of the musical product both locally and regionally, the extensive promotion through various information media which as a result of globalization also distinctive musical entertainment festivals. This research emphasize the economic role that music played in entertainment industry, which is a scientific industry and a process step in the economy, it played a distinctive role in the developed and growing countries, and it gives a great profit to the owners of companies from singers and producers, and some of the Art dealrs whom are trading in empty spiritual Art above the consideration of nobility, identity and cultural patriotism.

المقدمه:

نلقي الضوء من خلال هذا البحث على ثلاثة مفاهيم,تشترك في رسم صوره واضحه لمشكلة البحث,وذلك من حيث ارتباط هذه المفاهيم مع بعضها البعض لتكوين مصطلحات أثر مفهومها في نمط الحياه في المجتمع العربي ,وأفرز هذا التأثير نمط موسيقي حداثي ,تماشى مع متطلبات العصر الذي نعيش.

ان مفهوم "ثقافة الترفيه"يتكون من اندماج بعض من المفهوم الاجمالي لمصطلح الثقافه ومصطلح الترفيه ,ليشكل مفهوم واحد أسماه الباحث"ثقافة الترفيه",وسوف يقوم الباحث بتمييز كل مصطلح على حده,ودمج بين المفاهيم المشتركه من كلا المصطلحين ,ومن ثم التوصل الى مدى تأثير هذا المفهوم في الموسيقى والغناء العربي,وما آلة اليه بعض الانماط الغنائيه العربيه من مجاراه لمتطلبات ثقافة الترفيه التي جنحت الى ضواغط وعوامل العصرنه والسرعه والميل الى ثقافة القطب الواحد,بهدف الاستمتاع بوقت الفراغ مستخدمه الموسيقى والغناء ماده لثقافة الترفيه,حيث أصبح هذا الاستمتاع صناعه تلعب دورا مميزا في الدخل القومي لبعض الدول .

كذلك سوف يقوم الباحث بالربط بين مصطلحات :

الثقافه,الترفيه ,والموسيقى,والبحث عن من الذي يقوم بثقافة الترفيه,والترفيه عن طريق الموسيقى ,وهل هذا النمط الموسيقي الغنائي الترفيهي هو الأمثل ,وهل هذا هوالنمط الذي نريد لموسيقانا العربيه أن تكون على شاكلته؟لمجاراة هذه النزعه التي اجتاحت الموسيقى عن طريق الايقاع الراقص وأغنية الفيديو كليب ,فهل ايقاع الموسيقى التقليديه العربيه ايقاع راقص؟وهل للاغتراب دور في ممارسة ثقافة الترفيه بالموسيقى الراقصه وبالتالي الانصياع لموجة التغريب بالموسيقى والغناء العربي؟

واخيرا الى أين اوصلت ثقافة الترفيه الاغنيه واللحن العربي التطريبي,وهل أُسقطت الجدليه من المضمون الموسيقي العربي؟

سوف أُحاول الاجابه على هذه التساؤلات متبعا المنهج التحليلي ,حيث ابدأ باعطاء مفهوم للمصطلحات الثلاث التي يرتكز عليها موضوع البحث وهي:

1-مصطلح الثقافة.

2-مصطلح الترفيه.

3-مصطلح الموسيقى.

وللاستهلال والربط بين هذه المصطلحات الثلاث لابد من تعريف كل مصطلح واستخلاص دلالات تربط بين المفاهيم المشتركة لهذه المصطلحات.

مصطلح الثقافة:

ان أقدم التعريفات للثقافة هو ما قدمه إدوارد تيلور في كتابه بعنوان (الثقافة البدائية – Primitive Culture) ,في نهاية القرن التاسع عشر , وهوالتعريف الأكثر شيوعاً لغاية الآن لقدمه التاريخي ويعرف الثقافه على أنها "كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الأنسان، بأعتباره عضو في المجتمع"(1)(E.Taylor,1871).

وهذا التعريف يبرز بشكل واضح العناصر الحياتية اللامادية، ونستشرف الموسيقىفي هذا التعريف ذلك بفعلها الحسي والشعوري والمعتقدي ,على اعتبار أن الموسيقى دخلت في سابق عهدها بفنون السحر وطقوس العبادة.

ولو نظرنا إلى تعريف اكثر شمولية نرى أن هيرسكوفتش يعرف الثقافة على أنها "كل ما يصنعه الإنسان"(2)(Ivill Herskovits,1969).

وتعريف أحد علماء الاجتماع المحدثين هو روبرت بيرستد، الذي ظهر في بدايات الستينات من القرن الماضي حيث يعرف الثقافة على أنها : " ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء في مجتمع "(3)(Mc Grraw Hill,1963).

نرى في هذا التعريف العنصر الفكري والعنصر السلوكي والعنصر المادي ,فيندرج الترفيه تحت العنصر السلوكي من المفهوم العام للثقافه,هذا العنصر الذي يتخذ شكل حداثي,نتج عن سلوك اجتماعي كأحد افرازات العولمه المعاصره,وتندرج الموسيقى تحت عنصر الفكر ونقصد هنا, أن أي عمل موسيقي يحتوي على فكرة، بالمفهوم الضيق، وأن الموسيقى تعكس النمط الفكري لأي مجتمع في المفهوم الأشمل، كماتساعد على ترسيخ مفهوم هذا الفكر ونشره, ليصبح قوة مؤثره ,يستخدمها الفرد في المجال الاجتماعي والتاجر والمتمثل هنا بالمنتج الموسيقي(بكسر التاء),كما يمكن أن تستخدمها الدولة كقوه مؤثره وهنا يقول افلاطون في كتابه (الدولة) أن الدولة المثالية تقوم على أساس من الموسيقى، وأن الانحراف عن قواعد الموسيقى التقليدية يؤدي إلى تغير خطير في الدولة ذاتها . أما العنصر السلوكي فتندرج الموسيقى تحت هذا المضمون من ناحية التربية الموسيقية التي يمكن تسخيرها لتحديد اتجاه النمط السلوكي عند الأطفال مثلا, وذلك عند طريق استخدامها كمادة ترفيهية, فالترفيه هنا يصفه د. خضور بأنه شيء جاد في تنمية الطفل (إكتساب اللغة وتكوين الهوية) وفي شكل الطقوس والمسابقات والاحتفالات التي تسهم في التضامن الاجتماعي.وهذا ما يؤكده الباحث الاسترالي غ. نوبل حيث يقول "

أكدت جميع الابحاث التي قمت بها، وعلى نحو متكرر أن الاطفال يتعلمون من برامج التسليه والترفيه ,أكثر مما يتعلمون من البرامج التعليمية"(4)(اديب خضور 1992) هذا من جانب، ومن جانب آخر ما قاله الفلاسفة والحكماء لشأن الموسيقى بأنها تقوم على تهذيب الاخلاق وافشاء الفضيلة, ناهيك عن ما توصل اليه العلماء حديثاً في أبحاثهم من أن نوع الموسيقى ,كلاسيكية ,أم موسيقى صاخبه(Heavy mital, Hard rock...) يتحكم بالنمط السلوكي عند المتلقى.وهنا يتأتى الدور الوسطي الذي تلعبه الموسيقى بين العلاقة التبادلية والتساندية, في التحيزات الثقافية, وبين العلاقات الاجتماعية التي يتكون منها نمط الحياة، وهنا تكون الموسيقى قد لعبت دور مهم في تحديد نمط الحياة وهذا النمط المرتبط بطبع أفراده،يلعب الانحياز الثقافي دوراً مهماً في هذا النمط وبنفس الوقت تظهر أشكالية, مدى إنسجام هذا النمط الثقافي الانحيازي مع القيم والمعتقدات والعلاقات في المجتمع.

مصطلح الموسيقى :

يعرف أبن سينا (980–1037) الموسيقى في كتابة الشفاء على أنها "علم رياضي يبحث فيه عن أحوال النغم من حيث تتألف وتتنافر وأحوال الأزمنة المتخللة بينها، ليعلم كيف يؤلف اللحن. وقد دل حد الموسيقى على أنه يشتمل على بحثين أحدهما : عن أحوال النغم نفسها. وهذا البحث يختص باسم: التأليف. والثاني : البحث عن أحوال الازمنة المتخللة بينها، وهذا البحث يختص باسم : علم الإيقاع"(5)(د.صبحي أنور رشيد,2000).

ولنركز هنا على موضوع علم الايقاع ، حيث أهم جوانب تأثير ثقافة الترفيه في الموسيقي العربيه في عصرنا المعاش ترتكز وبشكل كبير على عنصر الايقاع من حيث اعتبار الايقاع زمن، وسمته كما نراها سريعة فالايقاع السريع والوجبات السريعة ونمط الحياة السريعة والمعلومة تأتيك بشكل سريع، ومن هنا لا بد أن يكون الايقاع سريع, فالموسيقى المنشودة بالمقابل يجب أن تكون سريعة وما يسرّع الموسيقى هو أيقاعها الذي يأتي استجابة لنداء الحياة المعاصرة، وهذا بالتالي يعود بالفائده على ثقافة الترفيه المقصوده من حيث استيعاب مفهوم الترفيه عن طريق الموسيقى وسرعة انتشار هذا النمط الترفيهي وتقبله والترويج له ,ولزيادة مساحة انتشاره التي تعود بالفائده النفسيه والماديه على الفرد والمجتمع .ولكن ثقافة الترفيه هذه سوف تنعكس سلباً على طبيعة اللحن الموسيقي الذي يصبح دوره في المرتبة الثانية بعد الإيقاع, وهذا الايقاع في النهاية يصبح هو المسيطر على طبيعة الجملة الموسيقية التي لا تعطي للملحن أو المؤلف الموسيقي حرية التعبير وتجعله يدور في فلك الايقاع تماشياً مع النمط الثقافي الترفيهي, والذي يشكل إطار لا يستطيع المبدع الخروج منه لصياغة لحنية مبتكرة .وبالتالي نحصل على مخرجات موسيقية رديئة مسيطر عليها الايقاع وبعيده عن سمة التطريب التقليدية للموسيقى العربية.

أما إبن الطحّان الذي كان حياً في(سنة 1035م) فقد ذكر في كتابه (حاوي الفنون وسلوة المخزون) أن الموسيقى مؤلف من عدد وحركة وزمان، وهي صناعة تؤلف الحركات المختلفة، وكل من في زماننا هذا إذا سمع اسم الموسيقى يظن أنه يختص بالآلات والاوتار فقط، وهذا غلط ,لان هذا الاسم يتعلق بالصناعة العلمية والعملية معاً (6)(د.صبحي أنور رشيد,2000).

وهنا تأكيد على أن الموسيقى ليست فقط علم وفن بل وصناعة علمية وعملية تدخل في معترك الاقتصاد، وتلعب دوراً مميزاً في اقتصاد الدول المتقدمة والنامية,ولعلنا نستدل على ذلك بما نراه الان من استخدام الموسيقى لصناعة الترفيه, التي تدر ربحاً معتبراً لأصحاب الشركات من المغنيين والمنتجين وبعض تجار الفن الذين يتاجرون بفن خالي الدسم الروحي على حساب الاصاله والهويه والثقافه الوطنيه.

مصطلح الترفيه :

الترفيه شكل ثقافي موجود موضوعياً كحاجة نفسية، بسبب الخصائص العميقة للنفس البشرية, ويتقبله الإنسان لأسباب نفسيه, بينما يقصد منه ثقافياً لتحقيق أسباب أيدولوجية واقتصادية.والترفيه نشاط يجري في وقت الفراغ وتتم فيه عملية إعادة التوازن لجسم الإنسان نتيجة إختلال التوازن الناتج عن العمل الإلزامي أو التطوعي والأضطراب النفسي للأنسان ويمكن التحكم بهذه الآثار وتخفيضها، ولكن من غير الممكن إلغاؤها نهائياً(7)(حسن الرفاعي,2001).

والسؤال هنا **لماذا الترفيه ؟** فتظهر بالاجابة على هذا التساؤل نظريتين موجودتين في السوسيولوجيا الأمريكية .الاولى النظريه النفسيه,وبحسب عالم الاجتماع الأمريكي(بيام، جون ماري), أن حالة اللاتوازن النفسي التي يكون فيها المتلقى, هي التي تدفعه إلى مشاهدة المادة الترفيهية (العمل الموسيقي) كوسيلة للهروب من الواقع. والنظريه الثانيه هي النظرية الاجتماعية وهي عن أسباب الطلب على الترفيه,وبحسب الباحث الامريكي (دينس مكاي) أن بنية غالبية المجتمعات المعاصره في وضع جعل الغالبيه الواسعه محرومه من الخيرات الماديه,ولا تستطيع أن تحقق هدف تحسين اوضاعها الماديه ,فيتم ذلك عن طريق الترفيه والمشاركه المزيّفه في حياتهم الناجحه , ويرى الدكتور أديب خضور أن عالم الاجتماع دينيس مكاي يرى أن طلب الترفيه لا يعود إلى عَوَز و احتياج الفرد ولاسباب نفسيه بحته,لكنه ينطلق من البنيه الاجتماعيه التي تميز المجتمعات المعاصرة ليستنتج أن, ليس الفرد هو الذي غُرّب، بل الجماعة هي التي تم تغريبها(8) (أديب خضور,1992).

ثقافة الترفيه بالموسيقى صناعه لاوقات الفراغ:

يعتبرالترفيه بالموسيقى صناعة لأوقات الفراغ ,وصناعة أوقات الفراغ هذه تحولت إلى صناعة كبرى وخاصة في الدول الصناعية، حيث يقول هربدت أ. شيللر في كتابه المتلاعبون بالعقول " أصبحت صناعة الترفيه عالية النمو،لها أثرها الثقافي الهائل "(9)(شيللر,أ.هربرت,1999) حيث ثقافة الترفيه وكيفية صناعة أوقات الفراغ يبدو ملفتاً للأنتباه، أين يسهم التقدم التكنولوجي في تدفق أدوات ومواد هذه الثقافه الترفيهيه، وعلى وجه التحديد, فقد بدأت ثقافة الترفيه في الولايات المتحدة الأمريكية واتسعت لتشمل العالم كله, وهناك الكثيرين من المروجين وخاصة في الدول النامية لهذه الثقافة، عن طريق إزاحة العقبات التي تقف أمامها, ومن هذه العقبات,الهوية القومية والوطنية، والثقافة القومية والوطنية.

وتأتي صناعة اوقات الفراغ كنتيجه حتميه لما لهذا الفراغ من افرازات سلبيه في المجتمع ولاسباب عده منها, البطاله,الفقر,الضغط النفسي, والمشاكل الاجتماعيه ,التي تؤدي حدتها الى الجنوح الذي غالبا ما نجده عند الشباب .وهنا تأتي أهمية صناعة وقت الفراغ عن طريق ثقافه ترفيهيه هادفه, وبما أن أغلبية الافعال الانحرافية يرتكبها الفرد أثناء وقت الفراغ ونسبة كبيرة من الأنحرافات ترتكب بقصد الاستمتاع بوقت الفراغ أو الحصول على وسائل تهيء الاستمتاع بهذا الوقت(11)(عمر التومي,1393هـ),لابد أن نجد وسيله ترفيهيه تلبي الحاجه للاستمتاع وهنا تلعب الموسيقى دورا بارزا في ايجاد البديل لاشكال الجنوح هذه, عن طريق الترفيه الموسيقى الموجه,وذلك باقامه المهرجانات الموسيقيه,ورفع مستوى الثقافه الموسيقيه المجتمعيه,وتحصين الذوق الموسيقي العام بموسيقى رصينه معتمده في مادتها على الموسيقىالعربيه التقليديه, ومستشرفه روح الموسيقى الشعبيه والوطنيه,عن طريق استراتيجيات ثقافيه قوميّه مدعومه.

وتعتبر ثقافة الترفيه هنا صناعة, تاخذ شكلاً ثقافياً.فقد بلغت قيمة الصادرات الأمريكية من المواد الثقافية ,على اعتبار أن ثقافة الترفيه(تشغل الماده الموسيقيه بشتى أشكالها,نسبه مهمه جدا من الاجمالي العام) تأخذ حيزا كبيرا من الاجمالي العام , 60 مليار دولار عام 1991 (وهو رقم قريب جداً من صادرات السلاح) وبلغت قيمة الصادرات البريطانية من المواد ذاتها وفي العام ذاته 25 مليار دولار وهو الرقم الثاني في الدخل القومي بعد السياحة(12)(اديب خضور,1992).

ولكن **ألم تعد ثقافة الترفيه في البلدان العربيه بعيدة عن السياسة وبعيدة عن حقيقة الاقتصاد وعن الثقافة الرصينة؟**

تؤكد جميع الابحاث كما يقول د. أديب خضورعلى حقيقة, أن أكثر المواد جماهيرية في تلفزيون البلدان الناميه(حيث أصبح التلفزيون في البلدان النامية الوسيلة الأولى للترفيه) هي تلك المواد التي يعتبرها الجمهور مواد ترفيهية وبالتالي فإن أكثر المواد عزلة ولاجماهيرية هي تلك المواد التي يعتبرها الجمهور تمجيدية وتعليمة وتوجيهية(13)(اديب خضور,1992),ودليل ذلك ما تزدحم به القنوات الفضائيه العربيه من مواد ترفيهيه موسيقيه تأخذ من اغنية الفيديوكليب شعارا لها.فالهدف الحقيقي من الترفيه هنا,

هو تسلية المتلقي وإمتاعه والابتعاد عن معالجة قضايا مهمة تستدعي التفكير، فهي مادة لحظيّة، فورية سريعة الزوال ، وجدت فقط للمتعة اللحظية الآنية، وقد تكون هروباً مؤقتاً من الواقع، وتحقيق حالة من الاسترخاء، والنشوه والمتعة، لمشاهد أو مستمع مرهق ومتعب، تخفف من توتره وتريحه من عناء عمله من الناحية التأثيرية ,ويكون الترفيه هنا, هو "كل ما يمنح أو يريد أن يمنح نوعاً من الارتياح من حقائق الحياة المكررة والرتيبة"(14)(اديب خضور ,1992), ولكن كل ذلك ليس بدون مقابل وبشكل اوضح وأعم "يوجه الترفيه عواطفنا نحو تدعيم الافكار المقبوله والمقررة, وهناك مكافأة عاطفية مباشرة تنشأ عن الترفيه، هي تخفيف التوتر، ولكن الفعل النهائي هو تجديد قبول تلك الأفكار، فالمقاومة هنا ضئيلة"(15)(بارنو أريك,1962).

وفي صدد كلامنا عن ثقافة الترفيه كصناعه لا بد أن نلتفت الى سؤال وهو **من الذي يقوم على صناعة الترفيه الموسيقي؟**ونتكلم هنا عن صناعة الموسيقى على اعتبارها سلعة ترفيهية ,فنرى أن المسيطر على نتائج هذه السلعة من تصنيع وتسويق وترويج هو رجل الصناعة العصامي فهو " قد وصل لما هو فيه بممارسته المليئة بالحماس للفردية الصارمة، فليس هذا الرجل إلا نفسه دائماً، صريح وغير متردد، يقيس النجاح بمعناه المادي، وتستهويه حرية العمل في مناخ السوق كآلية لزيادة الثروة والرفاهه، وهو يسير وفق استراتيجية شخصية تتسم بالفردية الجريئة والمناورة بلا خجل "وبالتالي تنعكس هذه الصفات الفرديه المليئه بالاهداف الشخصيه سلبا على المنتج الموسيقي ليأخذ شكلا ترفيهيا مبتذلا,على حساب رصانة العمل الموسيقي. فهل يا ترى هذا هو الانموذج الصحيح الذي نرتئيه لتسويق موسيقانا على اعتبارها سلعة ترفيهية تشكل جانب مهم من ثقافتنا ؟(16)(Michael thompson, Richard Ellis, Aaron wildavsky,1990)

ثقافة الترفيه عن طريق الموسيقى :

كذلك ان الترفيه شكل ثقافي يخلد في العادات الاجتماعية حيث يمارسه الفرد وتمارسه الجماعة,وتكمن أهميتة في الأثار المترتبة عليه، ويلاحظ دائماً أن هناك ربط ساخن بين الترفيه والموسيقى، وكأنما الترفيه بالموسيقى لا يولد إلا أنحرافا, وهنا لا ننفي وجود سلبيات لاستخدام الموسيقى كثقافه ترفيهيه, فمن الصعوبه ضبط الممارسات واستشعار النيّه,ولكن الذي يحكم حجم هذه السلبيات, إن وجدت,هو نوع الموسيقى وشكلها,وللتقليل بقدر المستطاع من هذه السلبيات, لا بد للموسيقى أن تلتزم بنمط معين وهو بالتأكيد النمط الراقي ,ولكن بالمقابل اذا إتَّخذ هذا المسار نهجاً,فستتأثر منتجات الثقافه الترفيهيّه,ولكن مايحدث حقيقة وعلى أرض الواقع,هو سيادة الثقافه الترفيهيّه وبشكل كمّي ,على حساب العمق الموسيقي,والنتيجه هي تأثر الموسيقى سلبا بثقافة الترفيه.ولكن بنفس الوقت هناك بنفس القدر أيجابيات,تستخدم فيها الموسيقى وبطريق ترفيهيه ومنها:-

1- إشباع الحاجات الجسدية والنفسيه عند الشخص – مثل إزالة التوترات العضلية، خاصة في حالة الموسيقى الايقاعية أو الجاذبة للتحرك المنظم، وتنشيط الدورة الدموية، إضافة الى أكتساب القوام المعتدل, في حالة انتظامية المواظبة (مثال استخدام الموسيقى في المساعدة على تنفيذ الحركات الجسدية الرياضية الموقعة، أو حتى الدبكات الشعبية التي تستخدم في المناسبات العامة وطقوسية الزواج).وكما تقوم باكساب الشخص الثقه بالنفس وتجديد طاقته واحساسه بمضاعفة طاقته الانتاجيه.

2- تدعيم العلاقات الاجتماعية للفرد وزيادة الترابط الأسري ,وهنا يرفض عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر ,الفصل بين القيم والعلاقات الاجتماعية، حيث تعمل القيم في نظره على إضفاء الشرعية على التنظيم الاجتماعي الذي تظهر فيه(17)(مجموعه من الكتاب ,ترجمة د.علي الصاوي,1997).وينظر الى الترفيه من خلال هذه المنظومات الاجتماعيه على أنها ممارسه ايجابيه ,ولكن شريطة أن تلتزم بالقيم السائده خاصة أن معظم الأنشطة الترفيهية تمارس بشكل جماعي ,وحين تكون الموسيقى هي الماده الترفيهيّه يكون التقيد بضوابط القيم من الشروط الاخلاقيه الواجبه في هذه الممارسه.وخاصه اذا علمنا أن الموسيقى الأكثر تأثيراً وانجع اثراً ,هي موسيقى المجموعات التي تمارس من قبل مجموعة من العازفين كفرق الاداء الموسيقي الجماعي,وفرق الكورال, والأداء الموسيقي الجماعي بمرافقة الغناء، والموسيقاالإيقاعية المصاحبة للرقص، وأغاني الفيديو كليب, وهذا يكسب الفرد روح الجماعة والتعاون والانسجام ويوطد العلاقات الجماعية المجتمعية وخاصة في حالة الحفلات الموسيقية المهرجانية في القاعات المغلقة أو المكشوفة.

3- يكون أحياناً الترفيه بالموسيقى عامل مساند في التخطيط لرسم مهنة المستقبل، فلربما تبدأ ترفيه ولكنها تنتهي في نهاية المطاف إلى مهنة مستقبلية للفرد الممارس.

4- تعتبرثقافة الترفيه بالموسيقى ,عامل من عوامل تنشيط الحركة السياحية, ويتم ذلك عن طريق إقامة الحفلات الموسيقية في الإماكن الأثرية كالمدرجات وساحات المسارح, فتبدأ عملية الترويج للمنتج الموسيقي بقصد الترفيه, ولكنه ينتهي بترويج للمكان الاثري أو السياحي,لتتشكل لدى المتلقى ذكرى خلدت في النفس من تزاوج النغم والمكان مما يجعل منه مكان جذب لزيارة سياحية خاصة.

5- ثقافة الترفيه بالموسيقي تعتبر وسيلة لتنشيط الحركة الاقتصادية حيث يتأثر الاقتصاد سلبا أو ايجابا بطريقة استخدام المنتج وأدواته,فتؤكد(جانا موترو) المدير المساعد لمكتب التحقيقات الفيدرالية للإنترنت أنه أزدادت سرقة المواد المحمية بحقوق الطبع

,منها(CD,DVD,VCD,MP3...),وبشكل كبير جداً، وكان لذلك تأثير ضارعلى الاقتصاد الأمريكي(18)(د.نبيل علي,1997).

ان الأثر التراكمي للمفارقات والمفاجأت على أنماط الحياة في وقتنا المعاصر،حيث هذه الأنماط لا تستطيع استبعاد الواقع كليه، وهذه المفاجأت قد تجبر الأفراد على البحث عن نمط حياة بديلة تستطيع التلاؤم أكثرمع العالم كما هو, وهذا في النمط الحياتي المتغير أمر لا يمكن استبعاده أو تجاهله أو استثناءه بل على العكس فهو جوهري ولا غنى عنه لاستقرار نمط الحياة والحفاظ على الانماط الثقافية وضمان استمراريتها, والجدير ذكره أن نمط حياتي واحد لا يمكن له أن يعيش منفرداً وهذا ما نريد تطبيقه على الفن الموسيقي حيث من المستحيل سيادة نمط موسيقى واحد, والاستغناء عن الانماط الأخرى, وفي أي مكان,ولو ضمنا جدلا السياده,فلا يمكن ضمان الديمومه, وهذا في المحصلة يكون نوع من الحفاظ على جميع الأنماط الموسيقيه , ويؤمن بقاء المجموع النمطي الموسيقي العام, لابل لابد لهذا النمط الموسيقي أن يعمل على إنشاء تحالفات من الأنماط الأخرى لتقويته وزيادة عدد المندرجين والممارسين لهذا النمط ولضمان استمرار مقدرته على الإقناع.وهنا سرعان ما تبرز مسألة الترويج للفن الموسيقي المحلي,على اعتباره نمطاً وبطريقه ترفيهيه.

استخدام ثقافة الترفيه للترويج للفن الموسيقي المحلي:

ان الترويج للفن الموسيقي المحلي وبطريقه ترفيهيه,يحكمه الفكر السائد عن الموسيقى العربيه بأنها ليست عالميه بل هي مناطقيّه ,وهذا ما يجعل من المهمه أكثر صعوبه,من أجل نشر هذا النمط الموسيقي خارج حدود الوطن العربي، فتأتي مهمة الترفيه أو طريقة عرض المنتج الموسيقي المحلي والتحكم بشكله ليصبح متماشي مع ذوق الاخر ,مستفيدين من الثقافة الترفيهيه المعروضه للآخر , ويمكن أن يكون الترويج للمنتج الموسيقي المحلي عن طريق:

1-الثقافه السياحيه داخليا

2-المؤتمرات الخارجيّه والداخليّه

3-الايام والاسابيع الوطنيه في الخارج

4-السفارات والهيئات الثقافيه

5-هيئات التبادل الثقافي

6-المشاركات في المعارض الدوليه

7-الاماكن الاثريه والسياحيه

8-المهرجانات الثقافيه والفنيه(على سبيل المثال ,في الاردن –مهرجان جرش,عكاظ,الفحيص....وغيره)

.

الترويج لثقافة الترفيه في الموسيقى والغناء العربي:

إذا تكلمنا عن الموسيقى التقليدية العربية فإننا نرى أنه من الصعوبة بمكان أن تكون ترفيهية، حيث أن الترفيه, هذا المصطلح الحديث, وصناعته بحاجة لإيقاع سريع ,وخاصة اليوم, وهذا الإيقاع لا بد أن يكون مناسب للزمن المعاش, وما يسوده من حراك واندماج وأحادية القطبية ,أي بمعنى آخر **ان ايقاع الموسيقى التقليديه العربيه ليس بالإيقاع الراقص**, فهو لا ينسجم من إيقاع عصر السرعه, و كذلك عنصر السرعة ليس من السمات الرئيسة للموسيقى التقليدية العربية, ولكن إذا تكلمنا عن موسيقى الأغنية الدارجة فهي فعلاً ثقافية ترفيهيه عصرية تتلائم من إيقاع العصر وما يتطلبه من ومضات زمنية متقطعة وغير مترابطة, لأنه لم يبقى وقت كافي لسرد الحدث وحكاية القصة كاملة في هذا النمط, فالأغنية الدراجة اليوم محشوّة بثقافة البصر، ويرى الباحث أنها تتناسب وبشكل واقعي مع ما هو سائد اليوم من تردي الحال, ويمكن اختصار ذلك بالمثل الشعبي الاردني القائل " هيك مضبطه بدها هيك ختم" أو كما يقول أريك بارنو "الترفيه الشعبي هو في الأساس دعاية تروج للوضع الراهن "(19)(شيللر ,أ.هربرت,1999) .

وهنا نتساءل **هل للإغتراب دور يدعونا إلى ممارسة ثقافة الترفيه هذه؟وهل لهذا النمط من الثقافه الترفيهيه دور في موجة التغريب في الموسيقى العربية؟**

ان ذوبان الطبقة الوسطى في أغلب المجتمعات العربيه أدى إلى بقاء طبقتين في التكوين الاجتماعي الاقتصادي حيث الطبقة الفقيرة واهتماماتها الموسيقية تتجه نحو الموسيقى الشعبية المحليه, والطبقة الميسورة الحال أو الغنيه والتي اتجهت نحو التغريب في الموسيقى ولأسباب اقتصادية ونشئوية حيث نمط الحياه المعاشه هو النمط الغربي في المجتمع والمنزل والنمط التعليمي في المدارس(الخاصة) والتي في غالبيتها تقوم على تدريس المنهج الامريكي أوالبريطاني أو الفرنسي, الشيء الذي اكسب هذه الطبقه, ثقافه نخبويه يتميزون بها,وبنفس الدرجه اثر ذلك في الجانب الاجتماعي وما يترتب عليه من نمط معيشي ومسلكي أثر في اهتماماتهم الترفيهيه والتي اكثر ما تبلورت في ثقافه ترفيهيه تأخذ من الانماط الموسيقيه الغربيه وسيله للترفيه,هذا من ناحيه, كما أن اقامة هذه الطبقه في الخارج وذلك طلبا للعمل أو العلم أو الاقامه المؤقته أو الدائمه, وعلى الاغلب في أمريكيا أو اوروبا,من ناحيه اخرى,شيء أثر على النمط الثقافي, وبالتالي انعكس على ثقافتهم الموسيقية لتتخذ نهج ونمط غربي.

وربما من حسن الطالع أن ظهور الموسيقى الرقمية المعتمدة اعتماداً كلياً على الإيقاع السريع الذي يتماشى مع ثقافة الوجبات السريعة, والتي سادة في نهاية القرن الماضي وما زالت, خلقت نوع من إعادة هيكلة النمط الغنائي السائد في هذه الطبقه، من الاغنية الغربية إلى نمط الأغنية العربية

الدارجة أو (Franco-arab) والتي تجمعها الصفة المشتركة وهي (الايقاعية السريعة),وهذا بالتالي شكل من أشكال التأثير الايجابي من ناحية الشكل(شكل الفعاليّه الموسيقيه المناسب لهذا النمط الثقافي الترفيهي)وتحول الموسيقى من شكل الاغنيه الغربيه البحته الى اغنيه عربيه دارجه ومتماشيه مع الثقافه الترفيهيه المطلوبه,ولكنه تأثير سلبي من ناحية المضمون الموسيقي ,حيث استطاعت ثقافة الترفيه هذه,أن تؤثر سلباً في الموسيقى العربيه.وما ساعد على ترسيخ مفهوم هذا التأثير ,بعض المحلات التجارية والبسطات الشعبيه وعربات الأرصفة,التي تروج لبيع الاقراص المدمجة (CD)المنسوخة ورخيصة الثمن ,التي تروج إلى ثقافة ترفيهيه مستخدمه الأغنية الايقاعيه وسيله لنشرهذه الثقافه.ومن ناحيه أخرى أثرت ثقافة الترفيه ايجابا بالغناء العربي المعاصر,في هذه الطبقه, من حيث أنها استطاعت أن تستبدل الاغنيه الغربيه بالاغنيه العربيه الدارجه أو الشبابيه المعاصره وهذا بحد ذاته تحول ايجابي يسجل لتأثير ثقافة الترفيه في الموسيقى والغناء العربي.

خلاصه:

بالرغم من الفوائد النفسيه والاجتماعيه والاقتصاديه التي يجنيها الفرد والمجتمع والمؤسسات والتي تدر دخلا معتبرا على المغنيين وشركات الانتاج ,الشيء الذي يسهم بالتالي في مستوى الدخل القومي في بعض الدول ,من ثقافة الترفيه,ورغم الفائده التي تجنيها الموسيقى العربيه والغنائيه منها كالانتشاريه,والتعدديه في الانماط ,ووصول بعض منها الى مصاف العالميه,وترويج الموسيقى المحلية والعربيه ,عن طريق هذه الثقافه الترفيهيه ,الا أن ثقافة الترفيه السائده كانت سببا مؤثرا في موجة الترفيه الطاغية في الموسيقى الغنائيه المعاصرة وسيادة نمط الموسيقى الترفيهيه والمتمثلة بالأغنية الاستعراضية، والموسيقى الهائجة والمصاحبة للرقصات والاستعراض,وخاصة أغنية الفيديو كليب والتي هي أكثر رواجاً وانتشارية لفئة المراهقين والشباب والتي يقوم على مشاهدتها واستخدامها كمادة ترفهيية أيضاً نسبة كبيرة من الاطفال، فهذه الانماط الموسيقية أصبحت تكيّف مسلكية المستقبل، وتحدد وظائفه وحولت ميزان القوى في الأغنية أو اللحن الموسيقي من المضمون إلى الشكل وأصبح الاهتمام موجهاً نحو عنصر التشويق ويقاس اللحن الضارب بعدد الراقصات ومدى تأثير الحركات الايقاعية الجسدية وبعض المتبذلة منها وبدأت عبقرية اللحن بالذوبان، وانحصرت خطورة المحتوى الإبلاغي والبلاغي في الموسيقى والغناء العربي.

كما أن الجمل الموسيقيه اصبحت سردية محشوه بالتكرار ومتداعية، تسودها الحكائية، وهذا السرد النغمي إطلاقاً ليس بسرد هادف إلى إنتاج معرفة موسيقية رصينة، وهو سرد نغمي غير جدلي وبعيداً عن الموسيقى الايدولوجية التي تحمل فكراً أو هماً ثقافياً.

النتائج:

1-أثرت ثقافة الترفيه بشكل ايجابي على الموسيقى والغناء العربي,من حيث سرعة انتشار المنتج الموسيقي واتساع رقعة انتشاره

2- أثرت ثقافة الترفيه بشكل سلبي على الموسيقى والغناء العربي,من حيث رداءة المنتج الموسيقي واعتماده على عنصر الايقاع على حساب اللحن

3-أصبحت ثقافة الترفيه عن طريق الموسيقى بعيده عن الثقافه الرصينه وبالتالي انعكس ذلك على رصانة الموسيقى والغناء العربي

4-ان استخدام الموسيقى والغناء كماده ترفيهيه يدر ربح مادي ينعكس ايجابا على الوضع الاقتصادي المحلي

5- ان استخدام الموسيقى والغناء كماده ترفيهيه تماشيا مع عصر السرعه ينعكس سلبا على رصانة ومصداقية اللحن الموسيقي والغنائي

6-ان كثير من المروجين لثقافة الترفيه بالموسيقى لا يهتمون لرصانة ورقي السلعه الموسيقيه ,ولكن أهدافهم تنحرف الى التركيز على الربح المادي ونشر ثقافه ترفيهيه هشه ومبتذله

7-لثقافة الترفيه بالموسيقى ايجابيات نفسيه ومجتمعيه,كما لها سلبيات مجتمعيه وتقنيه موسيقيه.

التوصيات:

1-حماية الموسيقى والغناء العربي من الشكل المبتذل لثقافة الترفيه

2-دعم ثقافت الترفيه الرصينه والتي تحتوي على مافيه فائده للموسيقى والغناء العربي

3-دعم الملحنين والمؤلفين وحثهم على صياغة الحان موسيقية وموسيقية غنائيه راقيه تجنبا لمسايرة ثقافه ترفيهيه مبتذله

4-دعم الملحنين والمؤلفين وحثهم على صياغة الحان موسيقية وموسيقية غنائيه راقيه توازن في مادتها الموسيقيه بين الايقاع واللحن والكلمه

5-الترويج لثقافة الترفيه الراقيه والتي تعود بفائده ماديه على الفرد والمجتمع

6-ترويج الفن الموسيقي والغنائي المحلي عن طريق خطط وبرامج ترفيهيه ثقافيه مدروسه لترويج المنتج الموسيقي المحلي

7-عدم المغالاه في نشر ثقافة الترفيه بالموسيقى واختيار الاشكال الترفيهيه الموسيقيه التي تعلو بذائقة الانسان في الترويج لهذه الثقافه

8-ضبط الترويج لثقافة الترفيه بالموسيقى عن طريق لجان لاجازة الماده الترفيهيه المراد الترويج لها .

المراجع:

(1) .Taylor, Primitive Culture, London,john Murray,1871.

(2) lvill herskovits, Culturat anthropolog, oxford Publishing Company 1969, P.35

(3) The social order, New yourk: Mc Graw Hill, 1963 sted,

(4) سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون, مجموعة من المؤلفين، ترجمة أديب حضور , التلفزيون والأطفال، دمشق 1992، ص 24.

(5)د.صبحي أنور رشيد,تاريخ الموسيقى العربيه,مؤسسة بافاريا للنشر والاعلام,2000,ص21.

(6)المرجع نفسه,ص21.

(7)حسن الرفاعي، مباديء الاستجمام السياحية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، عمان، 2001,ص17.

(8) سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون,مجموعة من المؤلفين، ترجمة أديب حضور التلفزيون والأطفال، دمشق 1992، ص 17.

(9) شيللر، أ.هربرت، المتلاعبون بالقول عالم المعرفة الكويت، عدد 106، 1999،ص113.

(10) الدوري عدنان، جناح الإحداث... المشكلة والسبب الطبعة الأولى، ذات السلاسل، الكويت، 1405 هـ ، ص 219. في كتاب : السلطان عبد الله بن ناصر الترويح وعوامل الإنحراف رؤية شرعية، كتاب الأمة، الدوحة، 2000.

(11) عمر محمد التومي الشيباني الأسس النفسة والتربوية لرعاية الشباب: دار الثقافة، بيروت، 1393 هـ، ص 331.

(12) مجموعة من المؤلفين، ترجمة أديب حضور التلفزيون والأطفال، دمشق 1992، ص7.

(13)المرجع السابق,ص36.

(14) المرجع السابق,ص15.

(15) بارنو أريك، الاتصال بالجماهير، ترجمة صرح عز الدين وآخرون، مكتبة مصر، القاهرة، 1962،ص155.

(16) Michael thompson, Richard Ellis, Aaron wildavsky, Cultural theory translation, Ali Assafwil westview Press, Boulder, Samfraancisco, USA and Oxford Uk, 1990, Page 41.

(17)مجموعه من الكتاب,ترجمة د.علي الصاوي,نظرية الثقافة,المجلس الوطني للثقافه والفون والاداب,الكويت,1997, ص21.

(18)د.نبيل علي,الثقافه العربيه وعصر المعلومات, المجلس الوطني للثقافه والفون والاداب,الكويت,1997.

(19) شيللر، أ.هربرت، المتلاعبون بالقول عالم المعرفة الكويت، عدد106 ,1999، ص 115.